الموسوعة الصغيرة

١٧

الأعلام والأعلام المضاد

صاحب حسين

مكتبة دار الكتب والوثائق
للموسوعة
١٧
ت م ٧/٨/٧

الاعـــلام والاعلام المضاد

صاحب حسين

منشورات وزارة الثقـافة والفنون
١٩٧٨ ——— الجمهورية العراقية

تقديم

يحتل الاعلام دورا بارزا وبالغ التاثير في حياتنا المعاصرة ، وقد تشعبت مهماته في شتى المجالات . ونظرا لادراك الدور المتعاظم والخطير للاجهزة الاعلامية ، اهتمت دول العالم على اختلاف انظمتها الاجتماعية وشتى الهيئات والمنظمات بالعمل الاعلامي ورسمت سياساتها الاعلامية في اطارات وصيغ تعبر عن اهدافها المرحلية والاستراتيجية . وفي المقابل كان لابد ان يشهد عالمنا المعاصر بحكم التناقض بين مناهج وفلسفات الانظمة القائمة اشكالا من الحروب الاعلامية وجهودا مكثفة للنفاذ الى عقول الراي العام وكسب ثقته وقناعاته ، وضمن تخطيط اعلامي مدروس وعلى مديات بعيدة .

وكان من الطبيعي ازاء الدور الخطير الذي تنهض به اجهزة الاعلام في قطرنا ، أن تعتمد الثورة خطها الاعلامي المتميز والمرتبط اساسا بمصالح وتطلعات الجماهير ، والعداء الثابت للامبريالية والصهيونية والرجعية وشتى اشكال الاستغلال والعدوان . وبهذا المعنى فاعلام الثورة هو الاعلام الجماهيري الموضوعي الصادق .

وفي هذه الدراسة التي نقدمها للقارىء بفصولها الثلاثة نتناول في الفصل الاول : صيغ واهداف اعلام الثورة . في حين نتناول في فصلها الثاني : وسائل الاعلام والتوعية الجماهيرية ، بينما افردنا للاعلام المضاد المتبادل والقدرة على التاثير ، الفصل الاخير من الدراسة .

وقد حرصنا نظراً لطبيعة سلسلة الموسوعة الصغيرة ان تكون الفصول الثلاثة مختصرة ومركزة غير انها تفي بالغرض ونرجو ان تكون قد قدمنا موضوعاً فيه بعض الفائدة .

صاحب حسين

الفصل الاول

اعلام الثورة

الصيغ والاهداف

اعلام الثورة اداة اساسية وفعالة من ادواتها وتتزايد اهمية هذه الاداة في ظل الصراع الايديولوجي الذي يتسم به عصرنا الراهن . وتواجه الانظمة الثورية تحديات ضخمة في هذا الميدان ، تستلزم بالضرورة توفير وسائل وامكانات عالية ومتطورة تملك القدرة على مواجهة التيارات المضادة من جهة ، وتضع الاسس والضوابط المبدئية والتعبوية لتحصين الجماهير ورفع درجة وعيها على كافة الاصعدة من جهة ثانية . ولم يعد العمل الاعلامي في عصرنا الراهن عملاً يقف عند حدود التغطية او التوصيل الخبري فحسب ، بل اصبح علماً وفناً يتابع الفرد والمجتمع في كل زاوية

من زوايا الحياة ، ويؤثر بالتالي على سلوكه واتجاهاته ، وعلى قناعاته الاساسية ، اي موقفه من العالم والحياة وطبيعة النظام القائم .. ومن هذه الزاوية تبذل الأوساط الامبريالية ودوائر الاحتكارات الراسمالية جهودا ضخمة ومكثفة لخلق مراكز توجيه مؤثرة ، تشكل قنوات متعددة الاتجاهات لمحاصرة شعوب العالم بقصد التاثير عليها باساليب مباشرة وغير مباشرة . وتلعب الوسائل الاعلامية دورا خطيرا في تسريب المفاهيم الراسمالية بصيغ مبتكرة ومتنوعة تصب جميعا بهدف خدمة السياسات الامبريالية والاحتكارية ومحاربة الثقافات والتوجهات الاشتراكية والتقدمية .

وتاخذ اساليب الاعلام الراسمالية مسارين يكمل احدهما الاخر :

● **الاعلام الداخلي :**

عبر شبكة واسعة وضخمة من قنوات الاعلام والدعاية تحاصر الفرد والمجتمع في كل لحظة بقصد تكريس المفاهيم والنظريات الراسمالية ، وإلهاء شعوب البلدان الراسمالية عن مشاكلها الحقيقية بشتى الطرق ، ومنها الحملات الاعلامية المثيرة التي تستخدم ، من جملة ما تستخدم : الفضائح

السياسية والمالية والاخلاقية لخدمة اغراض ابعد من إدانة المتورطين بتلك الفضائح ، وفي اطار يخدم المظهرية الليبرالية للنظام القائم ، وبالتالي يخدم بقاء وهيمنة النظام نفسه ، مادام تغيير الشخص لا يمس جوهر وطبيعة هذا النظام .

ان اجهزة الاعلام في المجتمعات الراسمالية المعاصرة اصبحت من الضخامة والسعة بحث تشكل مؤسسات تجارية كبرى توجه وتدار من قبل اعتى الاحتكارات الامبريالية، وفق سياسة مرسومة بدقة ، وبتوزيع ذكي للادوار والمهمات . وقد وظفت تلك المؤسسات ارقى اشكال التقدم التقني في خدمة الانتشار الواسع والسريع لموادها الاعلامية ، كما يشكل الاعلان التجاري عصب الحياة بالنسبة لدوام واستمرار تلك المؤسسات .

ومن خلال هذه الزاوية تلعب الاحتكارات اخطر دور في توجيه سياسات وتوجهات الاجهزة الاعلامية الراسمالية اذ لا يمكن ان تستمر تلك الاجهزة بعملها بدون الاعتماد شبه الكلي على الموارد الكبيرة المتاتية من الاعلانات التجارية .

ان من المغالطة الحديث عن حرية ادوات الاعلام والتعبير في المجتمعات الراسمالية مادام اصدار صحيفة او مجلة او تاسيس اذاعة .. الخ عملا يحتاج الى راسمال ضخم وموارد مالية

مستمرة لا تشكل المبيعات الفعلية او رسوم الاشتراك الا جزءاً يسيراً من ايراداتها بحيث لا تغطي الا نسبة ضئيلة في ميزانية تلك الاجهزة . صحيح أن اي مواطن (حر) في انشاء صحيفة او اقامة اذاعة مثلاً ، ولكنها (حرية) تشبه (حرية) اي شخص في اقامة مصنع او عمارة تكلف الملايين من الدولارات ، بمعنى انها (حرية) لا تصلح للاستعمال الا لمن يملكون الملايين .

وقد يقول قائل ولكن هناك بالفعل في الدول الراسمالية صحف تقدمية معادية للنظام وهي ما زالت تواصل الصدور ، فكيف يتوافق هذا الواقع مع الحديث عن حرية الذين يملكون الملايين؟ ومواجهة هذا الاعتراض يسيرة . صحيح ان هناك اجهزة اعلام تقدمية وعلى وجه الخصوص (الصحافة) في البلدان الراسمالية غير انها على نوعين : ـ

أ ـ صحف تصدرها الاحزاب التقدمية ذات الوزن السياسي الواسع ، وهي صحف تمول من قبل ميزانية الاحزاب اضافة الى موارد قليلة لاعلانات تجارية لمؤسسات تتعاطف بشكل او بآخر مع تلك الاحزاب ، وهذه الصحف قليلة جداً ، وتتركز في اوربا الغربية دون الولايات المتحدة الاميركية بل وفي بلدان

قليلة من اوربا الغربية (بالدرجة الاولى في ايطاليا وفرنسا) . وتواجه هذه الصحف صعوبات مالية شديدة بحيث تستنزف ميزانيات الاحزاب وتعاني من نقص شديد في الامكانات التقنية مما حال دون توسيع مديات انتشارها وبالتالي تاثيراتها .

ب ـ صحف فردية محدودة التوزيع واغلبها صحف متخصصة ذات آثار ضيقة جدا على النطاق الشعبي .

ومن الطبيعي ان تعجز تلك الصحف (بنوعيها) على مواجهة طوفان الاجهزة الاعلامية الضخمة والواسعة الانتشار التي تدور في فلك الاحتكارات الراسمالية وتستخدم احدث مبتكرات الصناعة الحديثة .

● الاعلام الخارجي :

لا تقف تاثيرات اجهزة الاعلام الراسمالية بطبيعة الحال عند حدود البلدان الراسمالية بل امتدت تاثيراتها بحكم التقدم التقني في وسائل الاتصال والمواصلات الى كل ارجاء العالم ، وتلعب الاذاعات (وفي مستقبل قريب التلفزيون) دوراً بالغ الخطورة في محاولة اشاعة المفاهيم والتوجهات الراسمالية ، واساليب تشويه الحقائق بهدف

ترويض شعوب العالم واخضاعها نفسيا ووجدانيا الى تخطيط اعلامي متعدد الحلقات اخطر ما فيه ، (الظهرية الموضوعية) في عرض الانباء وفي التعليق عليها بشكل يوحي بالصدق والموضوعية بهدف تسميم الافكار وغسل الادمغة عبر سلسلة طويلة من الفعاليات التي قد تبدو للوهلة الاولى وكانها لا ترتبط في الهدف ، غير انها ضمن التخطيط الاعلامي الامبريالي تصب جميعا بهدف مركزي هو الهيمنة على اذهان وقناعات قطاعات واسعة من شعوب العالم .

ان تاثيرات اجهزة الاعلام الرأسمالية اصبحت من الخطورة بحيث تستدعي قدرا عاليا من الحذر والتصدي من قبل كل الانظمة التقدمية ، وحركات التحرر في العالم .

وتقع على عاتق اجهزة اعلامنا بمختلف انشطتها وفعاليتها وعلى الاصعدة القطرية والقومية والعالمية مهمات واسعة ومتشعبة من اجل خلق اعلام متطور وكفء ينطلق من الايمان بالحقيقة والدفاع عن المصالح العادلة والمشروعة للشعوب المناضلة في سبيل حريتها واستقلالها وتقدمها الاجتماعي ، وفضح وتعرية السياسات الامبريالية والصهيونية والعنصرية . وهو بهذا المعنى اعلام الجماهير واعلام الحقيقة واعلام القوى المناضلة .

وكان من الطبيعي ان تولي قيادة الحزب والثورة اهتماما كبيرا لاجهزة الاعلام ، ادراكا منها لخطورة الدور الذي تنهض به ، وانعكاسات ومؤثرات التحرك الاعلامي على مختلف الاصعدة والميادين .

وتشكل توجيهات الرفيق صدام حسين في العديد من اللقاءات والندوات مع الكوادر الاعلامية منطلقات مركزية في العمل الاعلامي الناجح الكفء ، ولا شك ان ترجمة هذه التوجيهات بصيغ عملية محددة بمختلف القنوات الاعلامية ، يحدد مدى الاستيعاب الحقيقي لجوهر تلك التوجيهات ومضامينها المركزية والتفصيلية ، ويضع امام الاعلاميين ، تصورا شاملا لحركة الاحداث ، مبنيا على تحليل واستنتاج دقيقين ، تجب الاستفادة القصوى منهما ، وبمختلف الصيغ والانشطة .

وقد حرص الرفيق صدام حسين في توجيهاته المستمرة لاجهزة الاعلام على تاكيد اهمية وضرورة اعتماد مقاييس موضوعية في العمل الاعلامي ، ومصارحة الجماهير ووضع الحقائق امامها ، ورفض كل شكل من اشكال المبالغة والتزويق ، وتزوير الحقائق . .

ان اعلاما يعتمد الصدق ، ويحترم الحقائق الموضوعية ، ويمتلك التطور وملاحقة حركة العالم

المتسارعة ، هو ما تهدف اليه الثورة كي يكون لها اعلامها المتميز والمؤثر والفعال .

وحين تشعر القوى المعادية ان اعلام الثورة وصل من التأثير والفعالية بحيث اصبح اعلاما (مؤذيا) لها ، فان ذلك يؤشر علامات واضحة على النجاح والتقدم . وفي كل الاحوال يظل اعلام الثورة بحاجة متزايدة للاحاطة والتطور والمتابعة الدؤوبة والنشطة كي يكون في مستوى المسؤوليات الخطيرة لمواجهة التحديات الحضارية والمصيرية .

ومن هذه الزاوية تتأكد اهمية العرض الموضوعي الصادق في مختلف اجهزة الاعلام ، بحيث تكسب ثقة وقناعة المتلقين من مختلف القطاعات التي سوف تلمس بالتجربة ومن خلال سياق حركة الاحداث ، او مسار الفعاليات داخليا وقوميا ودوليا ، انها في مواجهة وسائل اعلامية تمدها بالخبر الصادق والتحليل الموضوعي والنظرة التي تستشرف آفاق المستقبل لتفضح ابعاد التحركات المعادية، ومسارات هذه التحركات واهدافها القريبة والبعيدة . وبهذا المعنى فهي تضع المواطن امام الصورة الحقيقية لحركة الاحداث ، ومستقبل هذه الحركة ، وذلك مايرفع من درجة يقظته ووعيه ومتابعته لخارطة الاحداث والمتغيرات فيها حاضراً ومستقبلا .

وضمن هذا السياق تأخذ صيغ اعلام الثورة تلك الصيغ التي يجب ان تكون متطورة تقنياً وذات قدرات جيدة في امتلاك فن الاقناع وجذب اهتمامات القارىء والمستمع والمشاهد ، لاسيما والمنافسة الاعلامية في عصرنا شديدة ومتعددة القنوات والوسائل . وفي اطار المبدأ المركزي (الصدق والموضوعية) يمكن ان تنهض اجهزة اعلام الثورة بدورها كاداة فعالة ومؤثرة من ادوات التوعية الجماهيرية وصمام امان لمواجهة تحديات اجهزة الاعلام المضادة ، ومختلف وسائل وصيغ التضليل التي تعتمدها .

وعلى صعيد تحفيز الوجدان الجماهيري لتعزيز مسيرة التحولات الثورية باتجاه المساهمة الجادة والفعالة في عمليات البناء وتحويل برامج الثورة وخططها الى ساحة التطبيق ، يجب ان تأخذ مختلف اجهزة اعلام الثورة دورها ضمن تخطيط اعلامي شامل يعتمد الدراسة والتحليل والاستبيان الدوري ، وتوظيف كافة الخبرات العلمية وخاصة في مجال علمي النفس والاجتماع لرفد العمل الاعلامي بافضل الصيغ الناجعة لحسن اداء الاجهزة الاعلامية وتعميق قدراتها في التأثير الجماهيري ونجاحها في مواجهة اساليب وصيغ اجهزة الاعلام المضادة .

وغني عن البيان ، الآثار الواسعة التي تترتب عن تدفق الانشطة والفعاليات الاعلامية باتجاه هدف معين ، سياسيا كان ام اقتصاديا ام ثقافيا ... الخ ولابد من التنويه هنا بضعف فعالية ، واحيانا المردود العكسي للاعلام المباشر ، وبالتالي يجب ان تعتمد اجهزة اعلامنا في تحركها المبرمج والمخطط ضيقا متوازنة تستند اساسا على الاساليب غير المباشرة ضمن تحركها الاعلامي ، دون ان يعني ذلك نبذ الصيغ المباشرة ، فقد تقتضي اهداف او مهمات معينة على صعيد ، او جملة اصعدة ، اعتماد الصيغ المباشرة في مخاطبة جمهور المتلقين . وللخطورة البالغة والمؤثرة للتلفزيون ، فهو يتمتع بوضع خاص ، يقتضي ان تبرمج فعاليات القنوات التلفزيونية في إطار لا ينفر المشاهد من تلك الفعاليات لصالح الاهداف المحددة للخطة الاعلامية الشاملة التي يفترض ان تستقي مؤشراتها الجوهرية من العقل المركزي للحزب والثورة . ولاشك انها لمهمة صعبة ان تتحقق المعادلة المتوازنة بين جعل التلفزيون اداة ترفيهية وثقيفية وتربوية في آن واحد ، غير ان الدراسة العلمية والميدانية المرتبطة بتصور دقيق يمكن ان توفر مثل تلك المعادلة ، دونما اخلال بجانب او آخر ، اضافة الى ان العمل الاعلامي التلفزيوني يجب ان يستعد لاحتمالات التطور التقني في ميدان البث التلفزيوني ، وليس بعيداً ذلك الزمن

الذي يصبح به البث التلفزيوني قريبا من مديات البث الاذاعي ، وهذا يضيف على عاتق الاعلام التلفزيوني ، مسؤولية كبيرة لمواجهة التنافس الاعلامي التلفزيوني سواء على نطاق المنطقة ، او ابعد من ذلك على نطاق العالم .

واذا كانت صيغ العمل الاعلامي الاذاعي تختلف بشكل او بآخر عن صيغ العمل الاعلامي التلفزيوني ، الا انها تلتقي معها في اطار الخطة الاعلامية الشاملة . ولا نريد ان نتوسع في الحديث عن هذا الجانب نظرا لوضوحه ، غير انه من الضروري التاكيد على احكام الموازنة بين الجوانب الترفيهية والتربوية والثقافية ، وبمرونة اكبر من العمل الاعلامي التلفزيوني في الوضع الراهن بحكم المنافسة المفتوحة عالميا في البث الاذاعي .

وعلى نطاق النشاط الاعلامي المقروء تتحمل الصحف والمجلات بشكل خاص مسؤولية كبيرة في التزام الحقيقة والتعبير عن مصالح الجماهير ، وفي رصد وتفنيد الاعلام المضاد وتعميق الحس الكفاحي الشعبي لمواجهة التآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي .

ان النشاط الاعلامي المقروء ابتداء من صياغة الخبر الى الجانب الجمالي من الاصدارات الى التحليلات والمتابعات السياسية والثقافية

والاجتماعية والاقتصادية .. الـخ عملية مترابطة تساهم جميعاً في جعل المادة الاعلاميـة في متناول القارىء وقادرة ـ إن توفرت فيها الشروط المطلوبة ـ الى كسب قناعاته وثقته بحيث تصبح قراءة الصحيفة اليومية او المجلة جزءاً من منهاج حياته اليومية .

ان السعي الدؤوب لتحقيق الاهداف الوطنية والقومية لاعلام الثورة يجب ان يرتبط باستمرار باعتماد افضل الصيغ الاعلاميـة وانجعها ، تلك حقيقة اساسية يجب ان تكون المؤشر الواضح امام الكوادر الاعلامية ومختلف اجهزة اعلام الثورة.

الفصل الثاني

وسائل الاعلام

والتوعية الجماهيرية

وسائل الاعلام على اختلاف مصادرها ابتداء من الاذاعة والتلفزيون والصحف وانتهاء بالمنشور والملصق ، تشكل ادوات حاسمة في التعبير والتاثير جماهيريا ، سلباً او ايجاباً . فهي اذا ما استخدمت من قبل الانظمة الراسمالية والرجعية ، فانها تساهم كاخطر ما تكون المساهمة في تسميم الافكار ، وتحويل اتجاهات الراي العام بما يخدم اهداف ومصالح تلك الانظمة والطبقات التي تمثلها ،بينما تشيع الوعي الثوري وتعبىء الجماهير باتجاهات تحفز الاستعداد الكفاحي والشعور بالثقة والايمان بالمستقبل الافضل . وانطلاقاً من هذا الدور الخطير والبالغ التاثير الذي تنهض به وسائل الاعلام ، تبرز الاهمية الكبيرة لبناء اجهزة اعلام

كفوءة ومقتدرة ، مادياً ومعنوياً ، لتوفير مستلزمات الاعلام الثوري الحقيقي بما يمكنه من تحقيق اوسع استقطاب جماهيري ، وكسب ثقة الوسط المتلقي ، وخلق قناعات لديه بصدق وصواب الخط الاعلامي الذي تنتهجه ادوات اعلام الثورة .

ولا شك ، ان تنفيذ المهمات الاعلامية بما يتناسب مع مطامح الثورة وعمليات التحويل الثوري الشامل للمجتمع والدولة ، يقتضي توفير قدرات عالية من الأدراك الواعي للمنهج العام والتفصيلي لقائد الثورة .. حزب البعث العربي الاشتراكي اولاً ، والتأهيل المهني حسب كل اداة اعلامية ومجالات الاختصاص الاعلامية ثانياً ، واستيعاب طبيعة الجمهور ومدى نجاح الاسلوب الاعلامي في كسبه وجذب اهتماماته وتحصينه من وسائل الاعلام المضادة ثالثاً . ان هذه المنطلقات الاعلامية الاساسية تمثل اضافة الى المنطلقات التفصيلية الاخرى الاشتراطات المطلوبة التي يجب ان يحرص اعلام الثورة على توفيرها وتنميتها بما يتواكب مع تصاعد المسيرة الثورية ذاتها ، وذلك يعني ان وسائل اعلام الثورة ليست بوسائل مساعدة وهامشية ضمن ادوات الثورة بل هي سلاح فعال من اسلحة الثورة لمواجهة الاعلام المضاد من جهة ، ولتعبئة الجماهير وتوعيتها وطنياً وقومياً واشتراكياً من جهة اخرى .

اعلام الثورة

ووسائل الاتصال الجماهيري

وسائل الاتصال الجماهيري في منظور اعلام الثورة واسعة وهي في ذات الوقت لها مهمات متعددة وعلى مختلف الاصعدة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، غير انها جميعا يجب ان تصب في اطار هدف مركزي هو خدمة منهج الحزب والثورة وبلورته تفصيلياً بمختلف وسائل الاتصال الجماهيري . ومن هذه الزاوية تنهض السينما والاذاعة والتلفزيون والصحف والكتب والنشريات المختلفة والملصقات الجدارية ومختلف الفعاليات الاعلامية الاخرى بمهماتها وفق صيغ علمية مدروسة ومبرمجة تستهدف بناء انسان الثورة في سياق متلازم مع بقية ادوات الثورة التي ترمي بدورها الى تحقيق تلك المهمة التربوية الكبرى .

وحين تحرص قيادة الحزب والثورة على توفير المستلزمات المادية المطلوبة لخلق مرتكزات التحرك الاعلامي ، فان الجانب الآخر من العملية الاعلامية المتمثل بالعنصر البشري يظل هو الاساس في نجاح تلك العملية وفي تحقيق افضل استثمار لها .

وقد ادركت الانظمة الامبريالية والرجعية منذ زمن طويل خطورة العمل الاعلامي وحجم تاثيره وفعاليته فاولته اهتماما متزايدا ومكثفا استطاع من خلاله ان يلعب ادوارا خطيرة في حياة المجتمعات المعاصرة وتحولت اجهزة اعلامها على اختلاف مصادرها الى مؤسسات اخطبوطية كبرى تعتمد الدراسة النفسية والبرنامجية الشاملة بهدف تحقيق السياسات الاعلامية المرسومة سلفا باتجاهات محددة لاشاعة قناعات تخدم المخططات الامبريالية والراسمالية ، وتنمي الشعور بقوة هيمنتها على مقدرات عالمنا المعاصر .

لهذا ، لانجد غرابة في هذا الحصار الاعلامي الرهيب الذي يطوق الانسان المعاصر من كل الاتجاهات من أجل ترويضه ، واضعاف مقاومته الكفاحية ، وتشتيت وعيه القومي والاشتراكي ، ومن هنا تتاكد المهمة المزدوجة البالغة الاهمية لاعلام الثورة ، اذ انه يحارب على جبهتين : ـ

* توعية المواطن وتنمية شعوره الوطني والقومي والاشتراكي وتحفيز قدراته المهنية والكفاحية بما يعزز مسيرة البناء والتحولات التقدمية ويوفر مستلزمات المواجهة الحقيقية ضد التآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي .

* رصد الاعلام المضاد وتحصين المواطن من تاثيراته المعادية .

وتلك مهمة ليست بالسهلة ، لاسيما اذا ادركنا حجم توظيف الدوائر المعادية لاحدث مبتكرات العلم الحديث في خدمة تحركها الاعلامي، وزجها باخطر الكوادر (المثقفة) في مختلف العلوم الانسانية كيما تتمكن من ايقاع التاثيرات المطلوبة على الراي العام بالاتجاهات التي تخدم سياساتها ومصالحها الاقتصادية والعسكرية .

واذا كانت مرحلة البناء الثوري خلال السنوات الماضية من مسيرة ثورة البعث في القطر العراقي قد حققت تطورات ملموسة على صعيد العمل الاعلامي فان تلك التطورات لازالت محدودة وغير متوازنة وتحتاج الى جهد استثنائي عال لبناء مؤسسات تتناسب مع مطامح الحزب والثورة ، وذلك ما شخصه بدقة التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي حين اشار الى (ان المرحلة المقبلة يجب ان تشهد الولادة الحقيقية والكاملة للاعلام الثوري .. فلقد آن الاوان لان يكون للثورة اعلامها وثقافتها المعبران عنها تعبيرا دقيقا وخلاقا وملهما للجماهير ولطلائعها المثقفة ، لافي القطر العراقي فحسب وانما في الوطن العربي . وبالاضافة الى

ضرورة تحقيق هذه المهمة كهدف اساس من اهداف الحزب والثورة فانها تحتل اهمية استثنائية نتيجة لما ينتظر الحزب والتجربة الثورية في هذا القطر وحركة الثورة العربية من هجوم وحصار من جانب الدوائر الامبريالية والرجعية يشكل الاعلام والثقافة ميدانا اساسيا من ميادينها. فكما يتحتم علينا مغالبة هذا الهجوم والحصار في جميع الميادين وتحقيق الظفر على القوى الامبريالية والرجعية فان علينا ان نجابه اعلام وثقافة الامبرياليين والرجعيين وان نحقق الظفر عليهما ايضا ..

ويستدعي ذلك الاهتمام الفائق بالكادر وبنائه على اسس سليمة واشاعة الروح والممارسات الديمقراطية والابداعية في الاجهزة الاعلامية والثقافية وتقييم العاملين في هذه الاجهزة تقييما علميا وموضوعيا ، ومن ثم اتاحة الفرص امامهم وفقا لهذه الاسس . كما تستدعي نبذ الممارسات البيروقراطية ونزعات التوسع الافقي السطحي في هذا القطاع .. كما تتطلب مرحلة السنوات الخمس المقبلة استقطاب العدد الاوسع من الفنانين والمثقفين والكتاب ورجال الاعلام الى جانب الثورة واشراكهم إشراكا فعالا في العملية الثورية التي يقودها الحزب في هذا الميدان والعمل على استقطاب الكفاءات العربية في هذه المجالات كافة) .

ويبلور هذا التشخيص المبدئي والعملي لاهمية الدور الذي تنهض به وسائل اعلام الثورة المؤشرات المركزية التي تعتمدها قيادة الحزب والثورة كيما تؤدي تلك الوسائل دورها في اطار حركة الثورة وتوجهاتها في مختلف الميادين مما يلقي على اجهزة الاعلام كافة ، مهمات متشعبة في اطار التحرك الاعلامي المبرمج علميا وتعبويا .

اعلام الثورة

ومسيرة التحولات

شهد قطرنا في ظل ثورة البعث الانعطاف الثوري الحاسم لبناء التجربة النموذجية على طريق الثورة العربية الشاملة وترجمة عملية لشعاراتها وتطلعاتها . ومنذ انبثاق الثورة وحتى الان حفلت ساحة التطبيق بانجاز برامج التحول الجذري ووضع مرتكزات البناء الاشتراكي جنبا الى جنب مع المعطيات الداخلية والقومية ، بتمتين جبهة البناء الداخلي وتحقيق اصطفاف كفاحي جبهوي بين القوى الوطنية والقومية التقدمية والتمسك الحازم بموقف الرفض المبدئي والعمل للمخططات التصفوية . ولاشك ان لوحة الانجازات الثورية التي حفلت بها مسيرة الثورة تظل صورة بالغة

الاشراق تبعث الفخر والتفاؤل والثقة في نفوس الجماهير وكل المناضلين في ساحة الوطن الكبير .

ان مسيرة التحولات الثورية من اجل ان تتعمق في الوجدان الجماهيري لابد من ان تلازمها حركة توعية شاملة تضع المواطن امام مسؤولياته التاريخية والمصيرية وبدون تلك التوعية تتعرض تلك التحولات الى العديد من مظاهر الاختناق والتسيب وعدم الشعور الجدي بطبيعة المهمات الملقاة على عاتق الجماهير لتسريع حركة التحولات وتطويرها واشاعة اجواء الحماس والعمل المثابر المنتج من اجل بناء المجتمع الثوري الجديد .

وفي إطار الايمان والقناعة المبدئية الراسخة بالاختيار الاشتراكي الحاسم للحزب والثورة تتاكد اهمية التحرك الاعلامي على كافة الاصعدة لنشر الوعي الاشتراكي بين صفوف الجماهير وترسيخ قيم البناء الثوري الجديد ، تلك القيم التي يعتبر الحزب مسالة نشرها وتعميمها في حياة المجتمع (واستئصال كل القيم والممارسات الضارة السائدة قبل الثورة من اصعب المهمات واكثرها تعقيدا وهي تتطلب زمنا يمتد طيلة جيل باكمله كي تنجز على نطاق شامل وعميق وترتبط ارتباطا وثيقا بمجمل مسيرة الثورة وما تحققه من انتصارات وطنية وقومية وما تحققه من منجزات ديمقراطية

واقتصادية واجتماعية .. كما تتاثر تاثرا عميقا بالدور الطليعي الذي يؤديه حزب البعث العربي الاشتراكي في المجتمع وبالمثل الصالح الذي تقدمه قياداته واجهزته ومنظماته .. وهي ذات صلة مباشرة بمسائل التربية والاعلام وتربية الشبيبة وغيرها من المسائل التي تواجهها الثورة وتحققها(١) .

كما ان اعلام الثورة يتحمل مسؤوليات جسيمة في رصد شتى المظاهر السلبية واشكال الخلل والقصور في عمل مؤسسات الدولة ولاشك ان ممارسة النقد في اجهزة الاعلام يمثل صيغة مطلوبة لفضح تلك المظاهر التي تعرقل مسيرة التحول الثوري . وهو في ذات الوقت يمثل صيغة عملية في التعبير عن الرقابة الجماهيرية على حركة مؤسسات الدولة ومدى استيعابها لمنهج الحزب والثورة وبرامج التحول الثوري للدولة والمجتمع .

اعلام الثورة
والمهمات القومية

يقود التجربة الثورية في القطر العراقي حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يتبنى العقيدة

(١) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن / الفصل الثاني .

العربية الثورية بآفاقها القومية الاشتراكية ويعتبر ساحة نضاله الحقيقية هي الساحة العربية على امتداد الوطن الكبير . وتأسيساً على ذلك حرص الحزب على الربط بين مهماته الوطنية ومهماته القومية ، وانطلاقاً من الايمان بأن الانجاز القطري يجب ان يوضع على طريق الاهداف الاستراتيجية للحزب في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الديمقراطي الموحد ، فان (الاساس النظري والعملي لقيام الحزب بالثورة في قطر ما وتسلمه السلطة السياسية فيه هو بناء قاعدة للنضال القومي وفي اطار الدولة القطرية مرحليا ، مهمتها التأثير في المحيط القومي وفق مبادىء الحزب واهدافه وتوظيف امكاناتها المادية والمعنوية وتحت قيادة الحزب ومن خلال الوحدة الفكرية والتنظيمية ووحدة البرنامج السياسي العام لمنظماته في الاقطار الاخرى ولجميع قوى وفصائل حركة الثورة العربية في سبيل تحقيق اهداف الثورة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وعلى هذا الاساس فان المهمات التي تواجهها الثورة التي يفجرها حزب البعث العربي الاشتراكي ويقودها في قطر ما هي ذات وجهين : ـ الاول ، ويغلب عليه الطابع المباشر ضمن الاطار الجغرافي والسياسي لذلك القطر لانجاز مهمات (وطنية)

لا يمكن دون انجازها تحويل ذلك القطر الى قاعدة ثورية حقيقية للنضال القومي . والثاني ويغلب عليه طابع العمل المباشر لتادية المهمات القومية التي اشرنا اليها .

وعلى الرغم من الاختلاف الشكلي بين هذين الوجهين وما قد يبرز من تفاوت في الزمن بين الواحد منهما والاخر فانهما متصلان ومتداخلان ومتفاعلان بصورة جدلية حية .. ويصبان في مجرى واحد .. هو الثورة القومية ، وان الحزب هو الدماغ المنظم لعملية الاتصال والتداخل والتفاعل بين هذين الوجهين والعين الساهرة على حمايتها من اي خلل)(٢) .

ان هذا التشخيص الدقيق مبدئياً وعملياً لدور اعلام الثورة على صعيد احكام الترابط بين المهمات الوطنية والمهمات القومية يقتضي نظرة اعلامية شمولية ذات احساس عال بجسامة المسؤوليات الملقاة على عاتق فصائل حركة الثورة العربية المعاصرة واهمية تحفيز الوعي القومي بين الجماهير العربية كيما تكون في مستوى مسؤولياتها التاريخية والمصيرية لوقف التداعي والتدهور في الوضع العربي ومواجهة الهجمة الرجعية الصهيونية الامبريالية التي تهدد المصير العربي بالصميم .

(٢) التقرير السياسي / الباب الثامن .

كما ان التوعية القومية إعلاميا تساهم بشكل مؤثر وفعال في تبديد سحب الضباب واساليب البلبلة والترويض الامبريالية ، وتفسح الحقيقة امام الجماهير وتعزز من معنوياتها وقدراتها في مواجهة المصاعب والمحن والتحديات .

وهنا ينهض الاعلام بدوره المطلوب كاداة مهمة وسلاح فعال يواكب حركة النضال العربي وينير الطريق امام التحرك الجماهيري في مواجهة الردة والعدوان والخيانة .

الفصل الثالث

الاعلام المضاد المتبادل

نعني بعبارة (الاعلام المضاد المتبادل) وجود سياستين اعلاميتين متقابلتين لنظامين مختلفين (او مجموعة انظمة) وكل سياسة تتوجه من اجل تحقيق هدفين متلازمين : ـ

اولهما : جلب اهتمام مواطني البلد الاخر وخلق قناعات لديهم معادية للسلطة الحاكمة عن طريق مختلف وسائل الاعلام وبمختلف الصيغ .

وثانيهما : مواجهة السياسة الاعلامية المضادة للهدف الاول والتي يلجا اليها النظام المقابل وتفنيد سياسته الاعلامية المضادة .

وعالمنا المعاصر يشهد حركة نشيطة وواسعة في مختلف البقاع لهذا النوع من الاعلام باشكال مختلفة ومضامين مختلفة ولكنها جميعا تلتقي في

هدف واحد : ــ تحقيق سياسة اعلامية تملك القدرة على التاثير الشعبي وعلى اجهاض التحرك الاعلامي المضاد او على الاقل التقليل ما امكن من آثاره على الوسط الشعبي في بلد من البلدان .

ومقدماً لا بد من التاكيد هنا على ان هذا الطرح العمومي الاولي للاعلام المضاد المتبادل لايجرى بمعزل عن جملة عوامل ذاتية وموضوعية منها : ــ

* سياق الاحداث والاوضاع الراهنة (الوقت والحدث ــ استباق الحدث ــ تهيئة الاذهان لحدث قد يحصل او لا يحصل) .
* نفسية المواطنين في الجانبين واستعداداتهم الذهنية للتاثير بالسياسة الاعلامية المضادة المتبادلة او العكس ، اي تحصينهم من التاثير المعادي .
* العوامل الموضوعية وبالذات طبيعة النظام الاجتماعي القائم ومدى استقراره .
* العلاقات الدولية .
* الاحداث الداخلية المنحركة والمؤثرة .
* الامكانات الفنية المتقدمة (الالية والبشرية) في المجال الاعلامي مقابل امكانات اقل مستوى وقدرة وفعالية .

هذا الايجاز قد يسمح لنا بفكرة واضحة عن الموضوع المطروح وبالتالي يمكن لنا ان ننتقل الى زاوية اكثر تفصيلية من جهة، واكثر خصوصية من جهة اخرى ، وبما يخدم هدفا محدداً ، ذلك هو قدرة نظامنا الثوري (نظام تقدمي واستراتيجية قومية) على اعتماد سياسة اعلامية كفوءة ، ومتعددة الاوجه تملك القدرة على : ــ

١ ــ شن حملة اعلامية ناجحة ضد انظمة وقوى معادية بهدف تاليف قطاعات شعبية واسعة واستعدائها ضد حاكميها وتحفيز امكاناتها النضالية ضدهم .

٢ ــ التشهير بتلك الانظمة والقوى وفضحها على نطاق يتعدى حدودها الاقليمية وخلق راي عام عالمي ضدها .

٣ ــ رصد الاعلام المضاد لتلك الانظمة والقوى والعمل على افشال اهدافه وخططه .

٤ ــ تحصين ذهنية المواطن ضد اعلام القوى المضادة وتعزيز ثقته بنظامه الثوري واعتماد عرض الحقائق امامه بمختلف وسائل الاعلام.

هذه المؤشرات الاساسية تشكل الاطار العام للخط الاعلامي المتعدد الاهداف بيد انها تظل نظرية تماما مالم تترجم فعلا على نطاق العمل اليومي

المبرمج بشتى وسائل الاعلام ، وقبل ان نعرض تصورا محددا لهذا العمل لابد من التعرض هنا الى مدى الترابط بين الاعلام وبين السياسة العامة للدولة .

ان الاعلام هو اداة من ادوات السياسة العليا للنظام وهو بهذا الاعتبار وسيلة تنفيذية وتوجيهية في آن واحد ، توضع في خدمة التحرك الدبلوماسي والاقتصادي والتعبوي للدولة لتحقيق هدف او مجموعة اهداف معينة سواء في ميدان للدفاع ضد التحرك المقابل ، او في ميدان المبادرة بشن هجوم على نظام معين او مجموعة انظمة او سياسات .

وضمن هذا السياق لابد ان تتلازم مسيرة العمل الاعلاميمع التوجيهات المركزية لقيادة النظام، ولا تترك هذه المسيرة دون ضوابط ومؤشرات محددة سلفا . وعليه تصبح مسالة ربط القيادات الاعلامية بمركز النظام لنقل التوجيهات الى حيز العمل التفصيلي مسالة اساسية وجوهرية من اجل ان يحقق العمل الاعلامي الغايات المرجوة منه في اطار المبادرة او الرد .

ان قيادة الحزب والثورة ادركت بعمق ، اساسية وجوهرية هذه المسالة واولتها جهوداً غير اعتيادية باتجاه ضبط العمل الاعلامي وتوجيهه

وتنشيط حركته بما يخدم السياسة العليا للثورة والنظام .

واذا فرغنا من الاشارة لهذه النقطة نعودالى محاولة وضع تصور للتحرك الاعلامي على نطاق الاجهزة المختلفة ، وبالذات على نطاق الاذاعة والتلفزيون والصحف . وقبل الدخول في التفاصيل نؤكد هنا ان هذا التحرك من اجل ان يكون بمستوى القدرة على تحقيق اهداف معينة وبنجاح ، لا بد ان تتوفر له مقدماً (اضافة الى ماتطرقنا اليه آنفا) جملة مستلزمات ابرزها مايلي : ـ

١ ـ تنمية وتطوير القدرات الذاتية والمهنية للعاملين في اجهزة الاعلام عن طريق الاطلاع المباشر على تجارب الانظمة التي خاضت وتخوض معارك اعلامية ، والاستفادة من خبراتها في هذا السبيل والاهتمام الجدي بتعليم اللغات الاجنبية وبالذات العلاقة بالتحرك الاعلامي المطلوب .

٢ ـ الاستفادة من معطيات ومفاهيم الحرب النفسية ووضعها في خدمة التحرك الاعلامي.

٣ ـ تاسيس مركز للرصد والتحليل والابحاث تكون مهمته الاساسية رصد الاجهزة الاعلامية المضادة وتبويب نشاطاتها ، ووضعه في خدمة

جهات مختصة في تحليل هذا الرصد ، ومن ثم اعداد ابحاث مركزة مفصلة عن مختلف الجوانب للاستفادة منها في تغذية المؤسسات الاعلامية بالمعلومات المطلوبة والمعطيات الجديدة لاوضاع الطرف المقابل .

٤ ـ خلق صيغة ارتباط بين الاجهزة الاعلامية والامنية المختصة ، وذلك عن طريق اشعار الاجهزة الاعلامية وبشكل دوري وسريع بنقاط الضعف التي يعاني منها النظام المعادي واخبار النشاطات المعادية للنظام في الداخل والخارج والازمات التي يعاني منها الشعب في ذلك البلد وفعاليات المنظمات السياسية والمهنية في العالم ضد ذلك النظام .. الخ .

في ضوء ماتقدم اصبحت امام الاجهزة الاعلامية امكانات لفرض انجاح خطط التحرك الاعلامي التفصيلي على نطاق اصعدة مختلفة وهذا مانحاول التعرض اليه وفق ما يلي : ـ

(١) الاذاعة :

في ظل الامكانات الفنية المتاحة ومدى الاتصال والقدرة على النفاذ بلا قيود او حدود الى اية جهة من جهات العالم تلعب الاذاعات دورا بالغ الخطورة والاهمية في تنفيذ مهمات السياسة الاعلامية

المطلوبة .. وفيما يتعلق بمفهوم الاعلام المضاد المتبادل تحتل الاذاعة في العصر الراهن موقعا متميزا ولا يمكن تنفيذ خطة اعلامية ناجحة ومؤثرة دون اعطاء دور اساس ورئيس في هذه الخطة للاذاعات .

ان البحث في دور الاذاعة على نطاق الاعلام المضاد المتبادل يقتضي التاكيد على محورين : ـ

١ ـ الجانب الفني لمضمون التحرك الاعلامي :

فيما يتعلق بالجانب الفني بات من البديهي القول ان ايصال الصوت الى اية جهة يقتضي بالضرورة وجود وسيلة ناقلة وموصلة ، وعلى هذا الاساس فان نقطة البدء في الاستفادة من الموقع الخطير للاذاعة هي في خلق اذاعة متطورة تقنيا بحيث تكون موجات الارسال كافية لايصال الصوت الى كل جهة من جهات العالم وبالدرجة الاولى الى الجهة التي يراد ايصال الصوت اليها ليلا ونهارا وبقدرات تفوق الاذاعات المحلية او على الاقل تتقارب معها . والتطور العلمي الحديث في مجال البث الاذاعي يسمح بتحقيق ذلك ليس على نطاق موجة واحدة ، بل على موجات متعددة . وبدون الدخول في التفصيلات الفنية البحتة

فان ما يهمنا الاشارة اليه هنا هو توفير بث اذاعي متقدم (واضح ، بعيد المدى ، يملك القدرة على مقاومة التشويش الفني او التقليل منه) .

ان من غير المجدي بل من السذاجة ان يوضع التحرك الاعلامي (ابرزه) ضمن اطار اجهزة بث اذاعية لاتسمع في الاقطار التي يفترض ان يكون ذلك التحرك موجها اليها بالاساس .

واضافة الى ذلك هناك نقطة اخرى تتصل اتصالا وثيقاً بالجانب الفني ، تلك هي لغة التخاطب فاذا كانت الجهة المراد توجيه (التحرك الاعلامي) اليها جهة عربية ، بمعنى ان لغة المواطنين هي اللغة العربية فان المسالة تكون واضحة وخالية من الاشكالات لان لغة الاعلام الداخلي والاعلام الموجه خارج الحدود القطرية في هذا الصدد واحدة اي اللغةالعربية اما اذا كانت الجهة اجنبية فان اعتماد لغة هذه الجهة في التخاطب الاعلامي يقتضي توفير كوادر تجيد تلك اللغة اجادة تامة . وفائدة هذه الكوادر لا تقف عند حدود العمل الاذاعي البحت ، بل تشمل كذلك عمليات المتابعة والرصد وتحليل الاعلام المضاد .. الخ

ب ـ مضمون التحرك الاعلامي :

وبعد ان القينا نظرة على بعض معالم الجانب الفني في دور الاذاعة على نطاق الاعلام المضاد المتبادل نحاول ان ننتقل الان الى بحث مضمون التحرك الاعلامي الاذاعي في هذا الصدد .

ان ميدان التحرك الاعلامي الاذاعي هو المسموعات (الكلمة المسموعة الايقاع ، المؤثرات الصوتية ، الوثائق الصوتية ..الخ) ولا شك ان هذا الميدان يتيح مجالاً واسعاً للاتصال مع قطاعات واسعة من الناس في الجهات التي يراد توجيه التحرك الاعلامي اليها ومن اجل ان يكون هذا التحرك مفيداً وناجحاً ، لابد ان يكون قادراً على كسب قناعات جمهور المستمعين . وهو يكون كذلك اذا توفرت فيه جملة مستلزمات ابرزها ما يلي : ـ

اولا : صيغ عامة :

١ ـ اعلام يعتمد الصدق والحقيقة .

٢ ـ يستوعب مشاعر وتطلعات الجمهور المخاطب.

٣ ـ احاطته بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي للجمهور .

٤ ـ مواكبته لتصاعد النضال الجماهيري بصيغ تنسجم مع الواقع الفعلي لهذا النضال دونما تهويل او تضخيم ويعكس صورة بعيدة عن هذا الواقع .

٥ ـ احترامه للمشاعر الوطنيةوالتقاليد الشعبية المشروعة للجمهور .

٦ ـ اعتبار النشاط الاعلامي الموجه ضد النظام تحفيزا للقدرات النضالية للجماهير ومتابعة حركتها الكفاحية وتعريف الراي العام الداخلي والعالمي بتطور هذه الحركة ومعطياتها .

٧ ـ تشويق المستمع لمتابعة الاذاعة عن طريق تقديم مواد ترفيهية وثقافية مناسبة الى جانب المواد الخاصة بالاعلام المضاد المتبادل .

٨ ـ اشعار المستمع بان هذه الاذاعة قريبة منه ومحيطة باوضاعه الداخلية عن طريق الخبر السريع والتعليق السريع .

٩ ـ اشاعة الامل في نفوس الجماهير وتعزيز قدرتها في امكانية اسقاط النظام المعادي لتطلعاتها وامانيها في التحرر والتقدم والاستقلال الحقيقي .

١٠ ـ الانطلاق من نقطة وحدة نضال الشعوب ضد المستعمر والاحتكارات العملاء .

١١ ـ عرض مظاهر التقدم والتطور في قطرنا باعتبارها نماذج عملية لسلامة المسيرة الثورية التي جاءت حصيلة توفر نظام ثوري تقدمي معاد للاستعمار والاحتكارات الاجنبية ، يناضل من اجل بناء المجتمع الافضل .

١٢ ـ الابتعاد ما امكن عن اذاعة الاخبار المشكوك في صحتها والتركيز على الاخبار المنسوبة الى وكالات عالمية او صحف معروفة .

١٣ ـ متابعة اخبار ونشاطات المنظمات الطلابية والمهنية والسياسية المعادية للنظام في الخارج .

ثانيا : صيغة خاصة بالكيان الصهيوني : ـ

(ان العمل الاعلامي ضد الكيان الصهيوني يختلف اختلافا جوهريا واساسيا عن الاطار العام للتحرك الاعلامي) الذي اشرنا الى بعض مستلزماته فيما تقدم ، لان هذا العمل يستهدف في الاساس المساهمة في الحرب العامة لتصفية هذا الكيان ، وليس لاسقاط السلطة الحاكمة .. وعلى هذا الاساس ليس من اهداف هذا الاعلام خلق قناعات لدى السكان (المستوطنين) ضد الحكام فقط بل خلق قناعات لديهم بانهم يعيشون في اغتصاب اراضي شعب شرد من وطنه .. وانهم بارتباطهم

بهذا الكيان يمارسون عملاً لصوصيا ومعاديا لابسط القيم الانسانية وضمن هذا الخط المبدئي يمارس الاعلام الموجه ضد الكيان الصهيوني اساليب متعددة لفضح وتعرية هذا الكيان ، وزرع بذور اليأس في نفوس (المستوطنين) في امكانية استمرار هذا الكيان الاغتصابي ، كما ينهض هذا الاعلام بدور خاص ومتميز في قطع الطريق على الاساليب الصهيونية لاجتذاب المهاجرين الى داخل فلسطين والمناطق العربية الاخرى المحتلة ، وبصبغ تعكس الصورة البشعة للحياة الداخلية في الكيان الصهيوني وما يعانيه المهاجرون من ضيق وضنك ، وكذلك فضح سياسة التفريق الصهيونية بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين)

وفي هذا السياق ، تتولى الاذاعة نشر واذاعة اخبار العمليات الفدائية لحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الكيان الصهيوني ، واشعار (المستوطنين) الصهاينة بانهم وجها لوجه امام الشعب الذي شردته الصهيونية واغتصبت ارضه، وهو يقوم الآن بحقه الشرعي في التصدي للمعتدين والمغتصبين .

ان لغة الاعلام الموجه ضد الكيان الصهيوني الاساسية هي اللغة العبرية بيد ان الاستفادة من لغات اخرى (العربية والانكليزية والفرنسية

والالمانية والروسية) تظل قائمة ، ذلك جانب من جوانب الاعلام الموجه ضد العدو الصهيوني ، اما الجانب الاخر فهو المتعلق بالرد على الاعلام الصهيوني ذاته ، وتلك مسالة يمكن اعتبار المؤشرات العامة للاعلام المضاد المتبادل هي التي تشكل الاطار العلمي في المواجهة الاعلامية بهذا الصدد .

(٢) التلفزيون :

اضافة الى اهميته وخطورته البالغة في ميدان الاعلام الداخلي فهو يلعب دوراً لا يقل اهمية وخطورة في ميدان الاعلام المضاد المتبادل على مدى المستقبل القريب ، بحكم التقدم العلمي في ميدان الاقمار الصناعية ، بحيث يمكن القول ان المرحلة المقبلة ستكون مرحلة الاستخدام الواسع وبعيد المدى لاخطر وسيلة اعلامية مؤثرة ونقصد بها التلفزيون .

ان النشاط الاعلامي على صعيد التلفزيون يجب ان يأخذ في نظر الاعتبار ان الاعلام التلفزيوني اصبح في المدى المنظور اعلاما قابلا للانتشار على مديات واسعة وبالتالي فان تاثيره سيكون بالغ الخطورة والاهمية في المدى القريب على نطاق يتعدى الحدود الاقليمية بمسافات شاسعة ، بل يمكن القول ان الزمن الذي تكون فيه قدرة التلفزيون

على البث مشابهة لقدرة الاذاعات لن يكون بالزمن البعيد .

وهذه الحقيقة تقتضي نشاطا مكثفا من اجل مواجهة الاعلام المضاد وتحقيق الاستخدام الامثل في ميدان توظيف الصورة في خدمة الخطة الاعلامية وجذب المشاهد .

ان المنافسة ستكون شديدة جدا في ميدان التلفزيون وهذا الامر يستدعي دراسة مكثفة لاهتمامات المشاهدين داخل القطر وخارجه ، وبرغم المديات المحدودة لاستخدام التلفزيون في الوقت الحاضر اي على نطاق ايصال البث التلفزيوني خارج الحدود الاقليمية فانه يمكن ان يلعب ضمن هذه المديات (وهي مديات مؤقتة كما اشرنا) دورا مؤثرا في جذب المشاهد ليس على نطاق القطر فحسب بل وخارجه ايضا .

(٣) الصحافة :

في ميدان الاعلام المضاد المتبادل فان قدرة الصحافة على الاتصال بالجمهور المحلي في الخارج محدودة قياسا الى وسائل الاعلام الاخرى ، الا ان دورها في تنفيذ السياسة الاعلامية في هذا الميدان ذو اهمية كبيرة من خلال : ـ

١ ـ ما تنشره من مواد .

٢ ـ كونها مصدراً للاخبار لاجهزة الاعلام الاخرى.

٣ ـ المساهمة في مواجهة الاعلام المضاد وتنفيذ مزاعمه ..

ان البحث في دور الصحافة كوسيلة من وسائل الاتصال في ميدان الاعلام المضاد المتبادل يقتضي التفريق بين ثلاثة انواع من الصحافة :

آ ـ الصحافة السرية

ب ـ الصحافة العلنية الداخلية

جـ ـ الصحافة العلنية الخارجية

آ ـ الصحافة السرية :

في ظل نظام رجعي وبسبب غياب الصحافة تلجأ الاحزاب والمنظمات الثورية الى اصدار الصحف السرية ، للتعبير عن ارائها ومواقفها وتحريض الجماهير ضد السلطة الحاكمة . وقد لعبت الصحافة السرية في كثير من البلدان دورا خطيرا في تعبئة الجماهير وتسعير سخطها ضد الحكام، وفي ميدان الاعلام المضاد المتبادل يمكن ان تساهم هذه الصحافة في خدمة السياسة الاعلامية الموجهة ضد الانظمة الرجعية عن طريق نشر ومتابعة اخبار التحركات الجماهيرية وكشف مساوىء النظام

الرجعي والاهتمام بمشاكل الجماهير ومعاناتها اليومية ... ان هذه المواد المنشورة في الصحف السرية ـ اضافة الى دورها التحريضي المحلي ـ تصلح مادة لاجهزة الاعلام الاخرى لفضح النظام الرجعي على نطاق واسع .

ب ـ الصحافة العلنية الداخلية :

في بعض الاحيان يضطر النظام الرجعي الى منح بعض التسهيلات للعناصر الوطنية ذات الاتجاهات الديمقراطية التي لاتصل الى حد الاختلاف التناحري العنيف مع ذلك النظام لاصدار صحف علنية كنوع من التاكيد المظهري على ليبرالية و (ديمقراطية) النظام .

ان هذه الصحف وبغض النظر عن طبيعتها وظروف اصدارها يمكن ان تصلح كاحتياطي مفيد للمعارضة الوطنية الحقيقية (المعارضة الصدامية)، وبالتالي يمكن ان تكون في بعض جوانبها مادة مفيدة لاعلام الانظمة الثورية الموجه ضد النظام الرجعي .

لاشك ان هذه المسالة تقتضي الحذر الشديد في تبني ما تطرحه تلك الصحف او صيغ النقد الذي تمارسه (ضد) النظام القائم بيد ان ذلك لا ينفي امكانية الاستفادة من توظيف هذه (النافذة العلنية) في استقطاب عناصر وقوى عديدة الى صحف

المعارضة للنظام . ومن هذه الزاوية يمكن لاعلامنا وبطرق مناسبة اضافة الى الاستفادة الاعلامية (المادة الاعلامية) ان ينفذ الى داخل اجهزة تحرير هذه الصحف لتمرير بعض اهداف المناسبة الاعلامية ، ولا داعي للدخول في التفصيلات لان المسالة تقديرية ومرهونة بعدة عوامل وظروف .

جـ ـ الصحافة العلنية الخارجية :

المقصود بالصحافة العلنية الخارجية في هذا المجال الصحف التي تعارض الانظمة الرجعية(٣) او الصحف التي تتيح المجال لنشر اخبار او تعليقات تساهم في فضح هذه الانظمة . وغني عن البيان ان صحافتنا المحلية تدخل ضمن هذا المفهوم من باب تحصيل الحاصل ، ولكن معالجتنا الاساسية هنا ستنصرف الى الصحف التي تصدر خارج قطرنا .

ان ما تنشره تلك الصحافة يشكل ولاريب مادة مهمة في مجال الاعلام المضاد المتبادل ، ويمكن الاستفادة منها بشتى الصيغ في وسائل الاعلام الاخرى . ان الصحف تتفاوت في اهمية وآثار ماتنشره فالصحيفة الواسعة الانتشار والصحف

(٣) قد يبدو من المفيد ان نشير هنا الى اننا سبقا حددنا مؤشرات الموضوع (اعلام ثوري ضد اعلام رجعي) .

المعروفة بموضعيتها تكون اكثر اهمية وفائدة من صحيفة غير معروفة وقليلة التوزيع .. وعلى هذا الاساس فان معيار الاستفادة مما تنشره هذه الصحف يجب ان يعتمد على صيغ تمكن من النفاذ الى الصحف من النوع الاول . وليس بالضرورة ان يكون هذا النفاذ يشكل طبيعة الاوضاع الداخليةفي النظام الرجعي ، والتحركات الجماهيرية لابد ان تفرض اخبارها على تلك الصحيفة او هذه .

والخلاصة ان ما تنشره الصحف الخارجية من سلبيات ذلك النظام يشكل مادة اعلامية ذات فوائد متعددة في المضمون وفي طريق العرض للنشاط الاعلامي الموجه ضد النظام المعادي .

(٤) وسائل اخرى :

اضافة الى الاذاعة والتلفزيون والصحافة فان هناك وسائل اخرى يمكن الاستفادة منها في ميدان الاعلام المضاد المتبادل نستعرض ابرزها فيما يلي :ـ

١ ـ نشاط المنظمات الوطنية خارج اقطارها ضد سلطاتها الحاكمة وبالدرجة الاولى نشاط المنظمات الطلابية .

٢ ـ النشرات والملصقات المعادية للنظام الرجعي.

٣ ـ مختلف فعاليات الاحتجاج والاضراب والتظاهر .

٤ ـ اصدار قرارات من المنظمات الدولية تشجب مظاهر الارهاب والتعذيب ضد العناصر الوطنية .

٥ ـ قرارات الندوات العالمية ومؤتمراتالتضامن.

٦ ـ تنظيم حملات احتجاج في مختلف انحاء العالم .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
١ ـ تقديم	٣
٢ ـ الفصل الاول :	
اعلام الثورة .. الصيغ والاهداف	٥
٣ ـ الفصل الثاني :	
وسائل الاعلام والتوعية الجماهيرية	١٧
٤ ـ الاعلام المضاد المتبادل	٢٩

صدر من الموسوعة الصغيرة

١ ـ العرب والحضارة الاوربية
د. فيصل السامر

٢ ـ فلسفة الفيزياء
د. محمد عبداللطيف مطلب

٣ ـ الحقيقة الاشتراكية لحزب البعث العربي الاشتراكي .. الفكر والتطبيق
عزيز السيد جاسم

٤ ـ قضايا المسرح المعاصر
سامي خشبة

٥ ـ الصناعات البتروكيمياوية ومستقبل النفط العربي
د. محمد ازهر السماك

٦ ـ الثورة والديموقراطية
صباح سلمان

٧ ـ دانتي ومصادره العربية والاسلامية
عبدالمطلب صالح

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
« ٤٦٤ لسنة ١٩٧٨ »

دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م